المقتطف

الجزء الثامن من السنة الرابعة عشرة

١ أيار (مايو) سنة ١٨٩٠ الموافق ١٢ رمضان سنة ١٣٠٧

اسماء صُوَر السماء

كأنّ سُهيلاً في مطالع أُفقهِ ... مُفارقُ الفِ لم يجدْ بعدهُ إلفا
كأنّ بني نعشٍ ونعشًا مطافلٌ ... بوجرة قد اضللنَ في مهمهٍ خشفا
كأنّ سُهاها عاشقٌ بين عوّدٍ ... فآونةً يبدو وآونةً يخفى
كأنّ قدامى النسرِ والنسرُ واقعٌ ... قُصِصْنَ فلم تتمّ الخوافي له ضعفا

سقتها الذراعُ الضيغميّةُ جهدها ... فما اغفلت من بطنها قيد اصبعِ
بها ركز الرمحَ السماكُ وقطّعت ... عُرَى الفرع في مبكى الثريا بادمعِ
ويستبطأُ المريخ وهو كأنهُ ... الى الغور نار القابس المتسرّعِ
وتبتسم الاشراطُ فجرًا كأنها ... ثلاث حماماتٍ سدكنَ بموضعِ
وتعرض ذات العرش باسطةً لها ... الى الغرب في تغويرها يد اقطعِ

انظر الى السموات العلى في ليلة غاب قمرُها وزال كدرُها فلا ترى الاّ قبة سوداء فسيحة العنان كعروس من الزنج عليها قلائد من جمان. ومهما بالغت في الاستعارة وغاليت في التشبيه لا ترى ثمة سمكة ولا حيّة ولا جملاً ولا ثورًا ولا فرسًا ولا ناقة ولا رجلاً ولا امرأة فكيف اتفق البشر في كل زمان ومكان على تسمية الكواكب ومجاميعها باسماء الحيوانات ولم يكتفوا بالتسمية بل صنع علماؤهم كرات رسموا على سطحها مجاميع الكواكب التي تُرى في مفعّر السماء وفرقوا بعضها عن بعض وخصوا كلّ فريق منها بصورة انسان

او حيوان او شيء آخر من الاشياء الارضيّة فسموا هذا المجموع جبارًا وذاك دبًّا وذلك اكليلاً وهلمّ جرًّا ولو لم يتفقوا على تسمية المجموع الواحد باسم واحد

وانا نكتب هذه السطور وامامنا نسخة من كتاب ابي الحسن الصوفي الذي الّفه للسلطان الغ بك كوركان في اواسط القرن الرابع للهجرة وفيه رسوم ملوّنة للابراج وبقيّة الصور السموية اجاد المصور رسمها وتزويقها وافرغ فيها دقيق الصنعة ورسم الكواكب فيها بالذهب ومثّل بصور الرجال والنساء هيئات الفرس . واما امامنا ايضًا اطلس اخرى افرنجيّة وفيها رسوم هذه الصور مع ما جدّ فيها من الزيادة والتغيير ولاسيما في الصور الشماليّة والجنوبيّة وعليها اسماء كثيرة عربيّة الاصل كالدبران والكف كما ان في الصور العربيّة اسماء يونانيّة الاصل كفيفاوس وبرشاوس (او فرساوس) او مترجمة كاسماء بقيّة الصور

وقد جرت العادة عند واضعي العلوم ان يستعيروا لمواد العلم اسماء جديدة يصرفونها عن وضعها اللغوي الى المعنى الاصطلاحي كما في الماضي والمضارع والفاعل والمفعول والطي والنشر والخبن والعصب والموضوع والمحمول والكاس والتوبج . ولا بدّ من علاقة بين المستعار والمستعار منه واما تسمية الاجرام السماويّة بالحيوانات فالعلاقة غير ظاهرة فيها الاّ في ما ندر . ومع اتفاق الناس على تسمية مجاميع النجوم باسماء الحيوانات تراهم مختلفين في تخصيصها بهذا الحيوان او ذاك وفي فصل النجوم بعضها عن بعض فبعضهم يجعل هذا النجم من هذا المجموع وبعضهم من ذاك مما يدلّ على انهم قسموها كذلك مستقلين . ولا نعلم اي امة سبقت امم الارض اجمع الى هذا التقسيم وهذه التسمية ولكنا نعلم ان اليونانيين اقتبسوا ذلك عن الكلدانيين في سالف عهدهم وان المصريين كان عندهم كرات مصوّرة من قديم الزمان ولم تزل آثارها في قبر الملك ستي الاول في بيبان الملوك وقد تقدّمت هذه الصور كما يظهر من آثارها في قبر الملك رعمسيس الرابع في مدينة ابو فان هناك صور بعض مجاميع النجوم وبينها نهر وسهم واسد وكركدن ومغنّ ومجموع كبير يشمل ربع محيط السماء يسمّى الاله نخت او الظافر وشخص آخر راسمة مناطحا بالافاعي

والآريّون سكان الهند خطّطوا السماء على اسلوب آخر وصوّروا مجاميع النجوم بصور حيوانات أُخرى وفي كرتهم التي اتموها قبل المسيح بتسعة قرون تجد صورة بجعة ووزغين وشجرة كبيرة فيها كلب وصورة زنجي ضخم الجثّة وامرأة مغطاة بوشاح . والصينيون اكثروا من اسماء النجوم حتى زادت على ثلثمئة وصوروا بينها ملك السماء وكثيرين من عظمائهم . والعرب سمّوا الكواكب باسماء الحيوانات وغيرها من الاشياء الارضيّة قبل الاسلام فترى

بين اسمائهم بنات نعش الصغرى والفرقدين والجدي وكلها في صورة الدب الاصغر. وبنات نعش الكبرى والفائد والعناق والجون والسُّهى والهلبة والحوض والظباء وقفزاتها وكيد الاسد وكلها في صورة الدب الاكبر ونقول العرب ان الاسد ضرب بذنبه الارض فقفزت الظباء ووردت الحوض. ومنها الراقص والعوائذ والربع والذئبان واظفار الذئب وكلها في صورة التنين ونقول ان الذئبين طمعا في استلاب الرُّبع (ومعناهُ ولد الناقة وهو كوكب صغير بين العوائذ على رأس التنين) فشبهت العوائذ باربع اينق قد عطفن عليهِ. ومنها الفرق والفرجة والقدر والراعي وكلبهُ والشاه او الاغنام وكلها في صورة قيفاوس وبين رجليهِ. والسماك ورمحهُ وعذبتا الرمح والضباع واولادها وهي من صورة العواء. والنكة في الاكليل. والنسق الشامي وكلب الراعي والضباع في صورة الجاثي المعروفة بصورة هرقل. والفوارس والردف في صورة الدجاجة. والكف المخضب وسنام الناقة في ذات الكرسي. ومعصم الثريا ومرفقها وراس الغول في صورة برشاوس. والعيوق وتوابعهُ والخبا والعنز والجديان في صورة ممسك الاعنّة. والراعي وكلبهُ والنسق اليماني والنسق الشامي في صورة الحواء والحيّة. والدلو والبزغ والنعام وسعد البهائم وسعد الهمام وسعد بارع وسعد مطر في صورة الفرس. والشرطان والبطين في صورة الحمل. والثريا والدبران والقلاص والكلبان في صورة الثور الى غير ذلك مما يطول شرحهُ حتى لا تجد بقعة في السماء الاّ وتجد لها ولنجومها اسماء تعرف بها. ويظهر من بعض هذه الاسماء ان الصور اليونانيّة التي ذكرها بطليموس في المجسطي عُلمت في بلاد العرب في ايام الجاهليّة ولكن اسماءها لم تتغلب على الاسماء التي سموها بها مما يقع تحت عيونهم في بلادهم كالنكة والنعام والناقة والاسد والظباء

وقد جرى غير العرب مجرى العرب في تسمية مجاميع النجوم بما يقع تحت نظرهم في بلادهم فسماها اهالي سكديناقيا بالكلب والمركبة والمغزل. والاسكيمو وضعوا بينها صائد الفظ وهو حيوان مجري في بلادهم. واتفق بعضهم في الصور من وجه واختلفوا فيها من وجهٍ آخر كما ترى في صورة الجوزاء فان اكثر الناس متفق على جعلها صورة اخوين قائمين احدهما بجانب الآخر ولكن الاكاديين يصورونها متقابلين ورجلا الواحد امام رجلي الآخر. وكذلك اختلفوا في سبب تسميتها فالثريا في العربيّة مشتقة من الثراء اي الغنى لانها من انواء القمر ذات الخصب وفي اللسان المصري القديم معنى اسمها الكثرة لكثرة نجومها وفي الهندية الدجاجة وفراخها وهنود اميركا يسمونها بما معناهُ الرجال

والنساء او الراقصات . والجرّة معناها في العربيّة اثر الحبل وتحتّى ايضاً شرج السماء اي فتقها او منفرجها واسمها بالصينيّة النهر السماوي وسمّاها شعراء اليونان نهر اللبن الذي اراقتهُ الكبرى وهي ترضع هرقل وسمّاها بعض هنود اميركا طريق النفوس . والدب الاكبر يسميهِ العرب بالنعش وبناتهِ ومعناهُ في السنسكريت المركبة ولكنّ اسمهُ يلتبس باسم الدب والمظنون ان ذلك جعل اليونانيين يسمونهُ دبًّا وهنود شمالي اميركا يسمونهُ دبًّا ايضاً ولكنهم لم يضيفوا اليهِ بنات نعش التي هي ذنب الدب لانهم يعلمون ان الدب قصير الذنب فقالوا انها ثلاثة صيادين يطاردون الدب . والاسكيمو قالوا انهُ صورة وعل كبير والهنود انهُ صورة فيل

وفي كل ما تقدّم قلّما يرى شيءٌ من المشابهة بين الاسماء والمسميات . وقد ندر اتفاق شعبين على اسم واحد الاّ اذا كان الشعب الواحد قد اقتبس الاسماء من الشعب الآخر كما في اسماء البروج التي اقتبسها العرب عن اليونان واليونان عن الكلدان او اذا كانت الصورة مشابهة لشكل هندسي كما في المثلث والصليب . ولو اكتفى العرب باسمائهم القديمة على ما كان يعرفهُ اصحاب الانواء ما وجدنا شيئًا من المشابهة بين اسمائهم واسماء الصور السماويّة المعروفة في وقتنا هذا

لحم الخيل

حُلِّل لحم الخيل في الشرع المحمدي ولم يُحرَّم في الشرع العيسوي ولكننا لم نسمع ان سوقهُ رائجة في بلد من بلدان المشرق . الاّ ان كثيرًا من اللحم المقدّد الذي يأتينا من اوربا محشوًّا في الامعاء لا يبعد ان يكون من لحم الخيل وكذلك بعض اللحم الذي يباع في حوانيت الاوربيين

وقد شاع اكل لحم الخيل في اوربا في هذا العصر ففي سنة ١٨٥٦ اوعزت الحكومة الفرنسويّة الى مجلس الصحة ان يبحث عن لحم الخيل من حيث كونهُ صالحًا للاكل فبحث وقرّر ان الخيل الجيدة الصحة لحمها جيد للاكل . وسنة ١٨٦٦ طلب بعضهم من الحكومة ان تأذن لهُ في فتح حانوت لبيع لحم الخيل في مدينة باريس فاذنت لهُ مشترطة عليهِ ان يذبح الخيل في مكان مخصوص يكون فيهِ رقيب من قبل الحكومة يرى الخيل